الادراك الاستراتيجي الإسرائيلي للحرب على غزة (تحطيم القطاع لتمرير مشروع بن غورين)

م.د. عقيل حمدان عباس
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
aqeelhamdan@uomustansiriyah.ed.iq

ملخص البحث:

يغوص هذا البحث في أعماق الإدراك الاستراتيجي الإسرائيلي لقطاع غزة تلك البقعة الصغيرة على الخريطة لكنها بحجم قارة في تأثيرها وموقعها الجيوسياسي، فغزة ليست مجرد أرض؛ بل بوابة تربط آسيا بإفريقيا ومسرح دائم للمقاومة ما جعلها شوكة في خاصرة الأطماع الإسرائيلية وحلقة لا تنفك تتصدر مشهد الصراع، يتناول البحث مشروع قناة بن غوريون ذلك الحلم الذي راود إسرائيل لعقود سعيًا لخلق ممر مائي ينافس قناة السويس ما يجعل من غزة عقبة لا يمكن تجاوزها إلا بالسيطرة عليها، فالحرب على غزة ليست فقط لإخماد نيران الصواريخ أو القضاء على خصم سياسي؛ بل هي محاولة لإعادة صياغة الجغرافيا السياسية ودفع الحدود باتجاه يخدم مشاريع الهيمنة الإسرائيلية، وبالتالي يرسم هذا البحث صورة واضحة لكيفية تداخل الأطماع الاقتصادية مع السياسات التوسعية، حيث تسير آلة الحرب جنبًا إلى جنب مع خطط تهجير السكان وتفريغ الأرض وسط غطاء دولي يمنح إسرائيل هامشًا واسعًا للحركة ومع ذلك تبقى غزة شامخة بأزقتها ومآذنها وصوت بحرها شاهدًا على إرادة لا تُكسر، في وجه الدبابات والطائرات يقف أبناء غزة كحراس لذاكرة الأرض ليؤكدوا أن المقاومة ليست خيارًا بل قدرٌ محفور في وجدان شعب لا يعرف الخضوع.

الكلمات المفتاحية: الادراك، الادراك الاستراتيجي، غزة، الحرب على غزة، طوفان الأقصى، مشروع بن غورين، الاطماع الإسرائيلية.

Strategic Israeli Perception of the War on Gaza (Destroying the Strip to Advance the Ben Gurion Project)

Dr. Aqeel Hamdan Abbas Al-Rubaie

Center for Arab and International Studies

Abstract :

This research delves deeply into Israel's strategic perception of the Gaza Strip as a pivotal element in the regional conflict, transcending the military dimension to reveal intertwined threads of economic and geopolitical interests. It highlights Gaza as a small geographical area with significant influence, serving as a gateway between Asia and Africa and a center of Palestinian resistance, consistently positioning it at the heart of Israeli calculations The study focuses on the Ben Gurion Canal Project, an enduring Israeli ambition aimed at creating a strategic alternative to the Suez Canal, positioning Gaza as a significant obstacle to the realization of this project. The research suggests that Israel's war on Gaza extends beyond mere security or retaliatory objectives, encompassing an effort to reshape the geopolitical map by asserting control over Gaza, thereby paving the

way for this grand initiative The research further reveals how Israel's expansionist policies intersect with efforts to displace Palestinians and depopulate the Gaza Strip, facilitated by international support that grants Israel operational latitude. Despite these pressures, Gaza, with its geography and history, stands as a living testament to the resilience of its people. Confronting one of the most formidable military forces with the simplest of means, the people of Gaza continually reshape the equation, reaffirming that resistance is not merely a military act, but the enduring spirit of an unyielding population.

Keywords: Perception, Strategic Perception, Gaza, War on Gaza, Al-Aqsa Flood, Ben Gurion Project, Israeli Ambitions.

المقدمة

يُعد قطاع غزة محورا رئيساً في الإدراك الاستراتيجي الإسرائيلي إذ تتنوع السياسات الإسرائيلية تجاهه بين الردع والاحتواء والتصعيد العسكري، وتسعى إسرائيل إلى تحقيق عدة أهداف استراتيجية في تعاملها مع غزة أبرزها ضمان أمن مواطنيها ومنع الهجمات الصاروخية والحد من قدرات الفصائل الفلسطينية المسلحة خاصة حركة حماس التي تسيطر على القطاع، فبعد عملية "طوفان الأقصى" التي نفّذتها حركة حماس في 7 تشرين الأول 2023، والتي أسفرت عن خسائر كبيرة في الجانب الإسرائيلي حددت القيادات العسكرية والمدنية الإسرائيلية هدفها بالقضاء على حركة حماس وحكمها في غزة، ودار نقاش طويل بين قيادات الجيش الإسرائيلي بشأن كيفية تحقيق هذا الهدف سيما في ظل عدم جاهزية الجيش لشنّ هجوم بري واسع النطاق وعدم خبرته في حرب المدن، واستثمر الجيش في العقود الماضية في بناء قوته الجوية والتكنولوجية على حساب قواته البرية مما أدى إلى تراجع جاهزيتها القتالية، وفي 28 تشرين الأول 2023، أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو) عن انطلاق المرحلة الثانية من الحرب على قطاع غزة، ليبدأ الجيش الإسرائيلي توغلاته ابتداءً من شمال القطاع، وتركز الهدف الرئيس للتحرك العسكري الإسرائيلي في تطويق مدينة غزة من مختلف الجهات وعزلها بالكامل عن جنوب القطاع ثم محاولة الاستمرار في التقدم إلى مركز المدينة واحتلالها تدريجيا؛ إلا أن هذه المحاولات واجهت صعوبات بالغة بسبب المقاومة الشديدة التي أبدتها الفصائل الفلسطينية ومعرفتها الجيدة بالأرض ووجود شبكة واسعة من الأنفاق.

تتضمن الاستراتيجية الإسرائيلية استخدام القوة الجوية والتكنولوجية المتقدمة بالإضافة إلى التعاون مع حلفاء دوليين كـ(الولايات المتحدة الامريكية) التي قدمت استشارات عسكرية لقيادة الجيش الإسرائيلي بشأن الهجوم البري على غزة وكيفية تنظيمه وإدارة حرب المدن، ورغم ذلك تبقى التحديات قائمة أمام إسرائيل في تحقيق أهدافها الاستراتيجية في غزة لاسيما مع تزايد الضغوط الدولية والإنسانية الناتجة عن العمليات العسكرية المستمرة.

إن مشروع قناة بن غوريون هو خطة إسرائيلية مقترحة لحفر قناة مائية تربط بين خليج العقبة والبحر الأبيض المتوسط بهدف إنشاء ممر ملاحي بديل لقناة السويس المصرية ويُقترح أن تحمل القناة اسم دافيد بن غوريون (أول رئيس وزراء لإسرائيل)، ويُتوقع أن يبلغ طول القناة حوالي 292.9 كيلومتر، مما يجعلها أطول بنسبة تقارب الثلث مقارنةً بقناة السويس التي يبلغ طولها 193.3 كيلومتر، وتُقدر تكلفة إنشاء القناة بمبلغ يتراوح بين 15 و55 مليار دولار أمريكي، إ،

المسار المقترح للقناة يبدأ من إيلات على خليج العقبة ويمر عبر وادي عربة ثم يتجه غربا قبل الوصول إلى البحر الميت ليتجه شمالًا نحو البحر الأبيض المتوسط متفاديا قطاع غزة، ويهدف المشروع إلى تقديم بديل لقناة السويس لاسيما في ظل الأحداث التي أثرت على حركة الملاحة فيها مثل إغلاقها أمام السفن الإسرائيلية في فترات سابقة وحادثة جنوح سفينة "إيفر غيفن" عام 2021، وتسعى إسرائيل من خلال هذا المشروع إلى تعزيز موقعها الاستراتيجي في حركة التجارة العالمية وتقليل اعتمادها على الممرات المائية التي تسيطر عليها دول أخرى.

في الآونة الأخيرة تزايدت التكهنات حول ارتباط العمليات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة بمشروع "قناة بن غوريون" الذي يهدف إلى إنشاء ممر مائي يربط بين البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط كبديل لقناة السويس، يُعتقد أن تحقيق هذا المشروع يتطلب السيطرة الكاملة على قطاع غزة، مما أثار تساؤلات حول دوافع التصعيد الإسرائيلي الحالي، تعود فكرة القناة إلى ستينيات القرن الماضي حيث اقترحت مذكرة أمريكية سرية عام 1963 إمكانية حفر القناة باستخدام تفجيرات نووية لشق مسار بطول 260 كيلومترًا عبر صحراء النقب دون المرور بقطاع غزة، ولم يُنفذ المشروع آنذاك بسبب التحديات التقنية والاقتصادية، في ظل التطورات الإقليمية والاقتصادية برزت مجددًا فكرة القناة كبديل لقناة السويس خاصة بعد حادثة جنوح سفينة "إيفر غيفن" عام 2021، التي أبرزت أهمية وجود مسارات بديلة للتجارة العالمية، ويرى بعض المحللين أن العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة تهدف إلى تهيئة الظروف لتنفيذ هذا المشروع، من خلال إضعاف المقاومة الفلسطينية والسيطرة على المنطقة، وإن السيطرة على غزة ستُمكن إسرائيل من تنفيذ المشروع بكلفة أقل وبمسار أكثر فعالية.

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث في النقاط التالية:

1. الكشف عن الأبعاد غير المعلنة للحرب الإسرائيلية على غزة وربط العمليات العسكرية بأهداف اقتصادية وسياسية بعيدة المدى مثل مشروع قناة بن غوريون.
2. تسليط الضوء على انعكاسات المشروع على قناة السويس وتأثيره المحتمل على الاقتصاد المصري والممرات البحرية الدولية مما يكشف التغيرات في ميزان القوى بالمنطقة.
3. يُظهر البحث يُستخدم التدمير الممنهج للبنى التحتية في غزة كوسيلة لتحقيق أهداف اقتصادية إسرائيلية وهو ما يبرز ارتباط السياسات العسكرية بمشاريع البنية التحتية الكبرى.
4. يُمكّن البحث من فهم طبيعة التهديدات المستقبلية ويُساعد في وضع استراتيجيات مضادة لحماية المصالح الفلسطينية والعربية من المشاريع الإسرائيلية التوسعية.
5. يُظهر البحث كيف يؤدي السعي لتحقيق أهداف اقتصادية إلى تفاقم المعاناة الإنسانية في قطاع غزة ويعزز الجهود الدولية للضغط على إسرائيل لوقف التدمير الممنهج للقطاع.
6. يوفر البحث معلومات دقيقة يمكن أن تساهم في دعم القضايا الفلسطينية في المحافل الدولية وفضح استغلال إسرائيل للحروب كوسيلة لتحقيق أهداف اقتصادية طويلة الأمد.

إشكالية البحث

تكمن إشكالية البحث في دراسة العلاقة بين الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة ومشروع قناة بن غوريون حيث يُطرح تساؤل رئيسي: هل تُشكل الحرب على غزة جزءًا من استراتيجية إسرائيلية لتمهيد الطريق لتنفيذ مشروع قناة بن غوريون كبديل لقناة السويس؟ ويتفرع من هذا التساؤل ثلاثة أسئلة فرعية: (ما هي الدوافع الاقتصادية والاستراتيجية وراء استمرار التصعيد العسكري في غزة؟ كيف يمكن أن يؤثر مشروع قناة بن غوريون على التوازن الجيوسياسي في المنطقة؟ ما هو دور تحطيم البنية التحتية في غزة في تسهيل تنفيذ المشاريع الإسرائيلية الكبرى؟)

فرضية البحث

تقوم فرضية البحث على أن الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة ليست فقط بهدف تحقيق أهداف أمنية أو عسكرية مباشرة، بل قد تكون جزءًا من استراتيجية أوسع تهدف إلى إضعاف القطاع وتمهيد الطريق لتنفيذ مشروع قناة بن غوريون الذي يمثل تهديدا مباشر للمصالح الاقتصادية والجيوسياسية في المنطقة وخاصة لقناة السويس.

مناهج البحث

استعانت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي فضلاً عن المنهج التاريخي والمنهج الجيوسياسي بغية تقديم رؤية متكاملة حول الدوافع والاهداف الإسرائيلية من الحرب على غزة وتحليل الاحداث بشكل معمق وربط الابعاد التاريخية والسياسية والاقتصادية بالصراع الدائر.

هيكلية البحث

ينقسم البحث إلى مبحثين رئيسيين يتناول المبحث الأول الأهمية الجيوستراتيجية لقطاع غزة في الإدراك الاستراتيجي الإسرائيلي، ويسلط الضوء على الأهمية الجغرافية للقطاع كموقع حيوي يربط بين مصر وفلسطين وساحل البحر المتوسط، ويتناول الأهمية التاريخية لغزة باعتبارها واحدة من أقدم المدن العربية التي شكلت مركزًا تجاريًا وعسكريًا عبر العصور، في حين يركز المبحث الثاني على دوافع الحرب الإسرائيلية على غزة مقسمًا إلى ثلاثة محاور، يناقش المحور الأول الدوافع الجيوسياسية حيث يُبرز دور غزة في حماية الحدود الجنوبية لإسرائيل ودورها كقاعدة خلفية للمقاومة الفلسطينية، أما المحور الثاني فيستعرض الدوافع الاقتصادية والاستراتيجية، مع التركيز على مشروع قناة بن غوريون كبديل لقناة السويسوأهمية السيطرة على المياه وحقول الغاز في البحر المتوسط، ويُختتم المبحث بالمحور الثالث الذي يتناول الدوافع التوسعية لإسرائيل متناولًا سياسات التوسع الجغرافي وتهجير السكان الفلسطينيين كجزء من استراتيجية إحكام السيطرة على قطاع غزة.

المبحث الأول: الأهمية الجيوستراتيجية لقطاع غزة في الادراك الاستراتيجي الإسرائيلي

يعد قطاع غزة جزءًا لا يتجزأ من الإدراك الاستراتيجي الإسرائيلي، حيث يتشابك فيه الأمن القومي مع الاعتبارات السياسية والاقتصادية والإنسانية، على الرغم من التحديات المتعددة التي يطرحها القطاع، تظل إسرائيل ملتزمة بإدارة هذا الملف بحذر ودقة، مستفيدة من دعم حلفائها الدوليين ومن أدواتها الدبلوماسية والعسكرية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية، فإن السيطرة على قطاع غزة ستمنح إسرائيل ورقة ضغط قوية في أي مفاوضات مستقبلية مع الدول العربية والفلسطينيين، وإن القطاع بموقعه الاستراتيجي وسكانه الفلسطينيين، كان يمكن أن يُستخدم كأداة لتحقيق التوازن

في العلاقات الإسرائيلية-العربية، ولقطاع غزة أهمية اقتصادية في الادراك الاستراتيجي الإسرائيلي بوصفه بوابة للوصول إلى موارد مائية مهمة، بالإضافة إلى كونه طريقًا محتملًا للتجارة والمواصلات مع الدول المجاورة عبر تطبيق مشروع "بن غوريون"، لذا فالسيطرة على غزة ضرورية لضمان استمرار تدفق الموارد إلى إسرائيل ولتجنب الاعتماد على الآخرين في تأمين احتياجاتها الأساسية، فإن السيطرة على القطاع يعد جزء من الادراك الاستراتيجي طويل الأمد لتعزيز وجود إسرائيل في المنطقة.

المطلب الأول: الأهمية الجغرافية لقطاع غزة

تركز العلوم الأمنية والعسكرية على الأهمية الجغرافية، بوصفها أحد العناصر الثابتة في معادلة القوة على الساحة العالمية، تصادمت فيها الأمم على مر التاريخ، لما لها من تأثير في سياسات الدول وتصوراتها لمفهومها الأمني ومصالحها، ويعد الموقع الجغرافي من اهم العوامل الطبيعية التي تؤثر في تحديد قوة وسياسة الدولة الجيبولتيكية، وعلى الرغم من ان الموقع الجغرافي لاي منطقة على سطح الأرض ثابت لا يتغير الا ان أهميته السياسية والاستراتيجية في تغير مستمر[1].

تقع فلسطين فلكيا بين دائرتي عرض (29,30 - 33,15) شمالا وبين خطي طول (34,15 - 35,40) شرقا، أي انها تضم ثلاثة درجات عرض ضمن منطقة معتدلة انها تقع شمال مدار السرطان، حيث ميلان زاوية سقوط اشعة الشمس مع وجود مناخ معتدل ودرجات حرارة معتدلة اضف الى ذلك تأثير التيارات البحرية والرياح الغربية المعتدلة صيفا والبادرة شتاء في ظل اطلالتها على البحر المتوسط بشريط ساحلي يمتد على طولها امتدادها من اليابس، وتمتاز بغزارة الامطار الساقطة عليها في فصل الشتاء، أما الموقع الجغرافي فتقع فلسطين في اقصى غرب قارة آسيا، في الجزء الجنوبي الغربي من بلاد الشام، حيث تمثلت الحدود الغربية للقارة في ظل احاطتها من الغرب بالبحر المتوسط بشريط ساحلي يبلغ اكثر من (224) كم ومن الجنوب صحراء سيناء، والعقبة حيث الحدود الفلسطينية المصرية بحدود طولها (240كم) اما طول خط الساحل الواقع على خليج العقبة فيبلغ (10.5 كم)- اما من الشرق فيحدها الأردن بشريط حدودي قدره (360 كم) ومن الشمال الشرقي سوريا بشريط حدودي طوله (70 كم)، ومن الشمال مع لبنان بحدود طولها (79كم)، اما فيما يخص المساحة الكلية لفلسطين فتبلغ (27009كم2)، والجزء المحتل منها قبل "إسرائيل" يبلغ (200604كم)، اما ما تبقى من تلك المساحة هي (6405كم) تنقسم بين الضفة الغربية وقطاع غزة[2].

يقع قطاع غزة في أقصى الطرف الجنوبي الغربي من فلسطين، وهو شريحة طويلة قطعت قصراً من السهل الساحلي الجنوبي الفلسطيني "سهل غزة" وفق اتفاقية رودس العسكرية عام ١٩٤٩م والتي بموجبها تم تحديد حدوده بخطوط وقف اطلاق النار المؤقتة (خطوط الهدنة) ويتكون من شريط يضم مجموعة من المدن والبلدات والقرى والحقول عند الطرف الجنوبي الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وتبلغ مساحته حوالي (٣٦٤)كم، ويحده الأراضي المحتلة من الكيان الإسرائيلي من الشمال والشرق، وشبه جزيرة سيناء المصرية من الجنوب، والبحر المتوسط من الغرب، ويخضع قطاع غزة، لحصار بري وبحري وجوي تفرضه إسرائيل منذ 15 عاما، وبعد إعلان المجلس الوطني الفلسطيني في دورته المنعقدة في الجزائر عام 1988 عن قيام دولة فلسطين على

[1] . أحمد داود اوغلو، العمق الاستراتيجي لتركيا، مركز دراسات الناشر، بيروت، 2007، ص36.

[2] . عبد العظيم قدورة مشتهى ومنصور نصر الروح، جغرافية فلسطين الطبيعية، كلية الاداب، جامعة الازهر، غزة،2015، ص25.

حدود الرابع من حزيران عام 1967، وإقامة السلطة الوطنية كخطوة على طريق الدولة المستقلة، قسمت السلطة أراضي الدولة الفلسطينية إدارياً إلى 16 محافظة، منها 11 في الضفة الغربية (المحافظات الشمالية)، وخمس محافظات في قطاع غزة (المحافظات الجنوبية) والذي يقطنه حوالي 2.1 مليون نسمة، موزعين على خمسة محافظات هي[1]:

•**شمال غزة:** تشترك منطقة شمال غزة في حدود بطول 10 كيلومترات مع إسرائيل. ويحيط بقطاع غزة محيط شديد التحصين يتكون من جدار إسمنتي وسياج مزدوج الأسلاك. وأي شخص يقترب من هذا الجدار بمسافة كيلومتر واحد معرض لخطر إطلاق النار عليه من قبل الجيش الإسرائيلي، الذي يُجري دوريات على الحدود الشمالية والشرقية للقطاع، ومنطقة شمال غزة هي موطن لأكبر مخيم للاجئين في القطاع، وهو مخيم جباليا للاجئين، الذي يغطي مساحة 1.4 كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانه 114 ألف نسمة، وهو أحد أكثر الأماكن كثافة سكانية على وجه الأرض.

•**مدينة غزة:** تعد أكبر مدينة في القطاع وأكثرها اكتظاظا بالسكان، ويبلغ عدد سكانها أكثر من 700 ألف نسمة، ومن أشهر أحيائها الرمال والشجاعية وتل الهوى، ويقع في قلب حي الرمال مستشفى الشفاء؛ وهو أكبر منشأة طبية في قطاع غزة، ويحيط بالمستشفى العديد من مجمعات الأمم المتحدة، بما في ذلك "الأونروا" ومكتب منسق الأمم المتحدة الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي. وتقع في المدينة أفضل جامعات القطاع، وهي الجامعة الإسلامية، وجامعة الأزهر، وجامعة الأقصى، والتي لا يفصل بينها سوى بضعة مئات أمتار، في حي الرمال، ويقع مخيم الشاطئ على طول ساحل غزة على البحر المتوسط وهو ثالث أكبر مخيم من بين المخيمات الثمانية في القطاع.

•**دير البلح**: وهي أكبر مناطق القطاع إنتاجا زراعيا. كما أنها موطن لـ4 مخيمات للاجئين؛ النصيرات والبريج والمغازي ودير البلح، وتقع محطة توليد الكهرباء الوحيدة العاملة في قطاع غزة على طول حدود منطقة دير البلح مع مدينة غزة، وعلى مدى السنوات العشر الماضية، عانى القطاع من نقص مزمن في الكهرباء، مما أثر بشدة على قدرته على تقديم الخدمات الأساسية بما في ذلك خدمات الصحة والمياه والصرف الصحي والتصنيع والزراعة، ووفقا للأمم المتحدة، تبلغ نسبة المياه الصالحة للشرب من مياه القطاع 5% فقط، كما يعاني 68% من سكانه من انعدام الأمن الغذائي.

•**خان يونس**: يعيش في منطقة خان يونس حوالي 400 ألف نسمة. ويقع في مركزها مخيم اللاجئين الذي يقطنه حوالي 87 ألف شخص، وفي عام 2005، تم نقل ما يقرب من 8 آلاف مستوطن وجندي إسرائيلي يعيشون في 21 مستوطنة حول غزة إلى الضفة الغربية المحتلة بعد قرار رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك أرييل شارون بفك الارتباط من جانب واحد عن قطاع غزة. ومعظم هذه المستوطنات كانت في خان يونس، وزعمت إسرائيل أن احتلالها لغزة منذ عام 1967 قد انتهى، حيث سحبت قواتها ومستوطنيها من القطاع، لكن القانون الدولي ينظر إلى غزة على أنها أرض محتلة لأن إسرائيل تسيطر بشكل كامل على حدود غزة ومجالها الجوي ومياهها الإقليمية.

•**رفح:** رفح هي أقصى جنوب قطاع غزة ويبلغ عدد سكانها أكثر من 250 ألف نسمة. وتشتهر المنطقة بالمعبر الشهير -الذي يحمل اسمها- مع مصر، وأبقت كل من إسرائيل ومصر حدودهما مغلقة إلى حد كبير، وهما مسؤولتان عن زيادة تدهور الوضع الاقتصادي والإنساني الضعيف

[1] . عارف العارف، تاريخ غزة، مطبعة دار الايتام، بيت المقدس، 1943، ص112.

أصلا، ووفقا للأمم المتحدة، فإنه في عام 2020 تم فتح معبر رفح ومعبر إيريز لمدة 125 يوما فقط. ويُذكر أن الفلسطينيين الذين يرغبون في المغادرة إلى خارج القطاع يجب عليهم التقدم بطلب للحصول على عدد محدود من التصاريح. وقد تستغرق هذه العملية أسابيع أو شهورا، وفق حالة الحدود.

وقد شكل الموقع الجغرافي الإستراتيجي لقطاع غزة أهمية عسكرية كبرى باعتباره حلقة الوصل بين مصر والشام، وهذا يعني بأن من يقوم بالاستيلاء على القطاع يمتلك السيطرة على طرق الحرب والتجارة في آن واحد بين آسيا وافريقيا[1]، كما شكل هذا الموقع أهمية تجارية إذ كان يقصدها العرب للتجارة منذ القدم باعتبارها ملتقى عدد كبير من الطرق التجارية، فكانت الهدف لإحدى الرحلتين رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى غزة ومشارف الشام، لأنها كانت بوابة الصحراء ونقطة الاتصال بين شبه الجزيرة العربية وحوض البحر الأبيض المتوسط[2].

المطلب الثاني: الأهمية التاريخية لقطاع غزة

تعد فلسطين أرض الإسراء والمعراج، وهي مقدسة عند المسلمين والمسحيين واليهود، فهي أرض الديانات السماوية الثلاثة ويعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود، لذلك شهدت فلسطين عبر تاريخها الطويل شعوباً وجماعات مختلفة سكنت تراها، وعاشت فيها أقوام وأجناس مختلفة وقامت على ترابها حروب طاحنة بين الغزاة والجماعات الساكنة فيها، إلا أنه وعلى مر العصور كان الوجود العربي هو الأكثر في هذه الأرض المباركة وبقي هكذا إلى أن جاء الانتداب البريطاني لفلسطين فضاعت أجزاء غنية وخصبة من فلسطين وسيطر عليها الصهاينة وشكلوا فيها خلال الجهاز التنفيذي للمشروع الصهيوني نظراً لأهميتها الثقافية والجغرافية في منطقة الشرق الاوسط[3].

تعد غزة من المدن المأهولة بالسكان منذ الألف الثالثة قبل الميلاد وتوصف بأنها أقدم مدن الأنبياء، بناها العرب الكنعانيون، وبنو فيها ميناء تجارياً على البحر الأبيض المتوسط، وسميت بغزة هاشم نسبة إلى هاشم بن عبد مناف الجد الثاني للرسول (ص) الذي دفن فيها، قال ابن سعد في طبقاته الكبرى: "وخرج هاشم في أصحابه إلى الشام حتى بلغ غزة فاشتكى فأقاموا عليه حتى مات فدفنوه بغزة ورجعوا بتركه إلى ولده"، واحتلها الروم مدة طويلة ثم حررها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص عام ٦٢٤م، وخضعت لحكم الإمبراطورية العثمانية لأربعة قرون تخللها فترة احتلال فرنسي بقيادة نابوليون بونابرت كما شهدت أيضا تصاعداً للنفوذ المصري إلى أن وضعت تحت الانتداب البريطاني مع بقية فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، ثم خضعت للحكم المصري عام ١٩٤٨م خلال حرب (النكبة) التي أدت إلى قيام دولة الكيان الإسرائيلي وأصبحت تعرف باسم قطاع غزة[4].

[1] . اشرف حسن شقفة وفرج يحيى حوسو، دراسة جغرافية للواقع الاقتصادي لسكان قطاع غزة خلال الفترة من 1997-2018، مجلة أبحاث، العدد (15)، كلية الاداب، جامعة سرت، 2020، ص340.

[2] . عبد الحميد الكيالي، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة – عملية الرصاص المصبوب معركة الفرقان

[3] . شيرين جحة، الاطماع الاوربية في فلسطين وبداية نشوء الحركة الصهيونية، مجلة اكليل للدراسات الإنسانية، العدد(2)، الجمعية العراقية العلمية للمخطوطات، بغداد، 2024، ص830.

[4] . خليل طوطح وحبيب خوري، جغرافية فلسطين، مطبعة بيت المقدس، القدس، 1923، ص91. وينظر ايضاً: غيداء حامد فرج البلتاجي، مصدر سبق ذكره، ص21.

واستولى الكيان الإسرائيلي على قطاع غزة في حرب (النكسه) ١٩٦٧م، وأنهت وجودها العسكري والاستيطاني فيه بأيلول عام ٢٠٠٥م، عندما سحبت ٨٥٠٠ مستوطن يهودي بعد حكم عسكري دام قرابة أربعة عقود، فإسرائيل طوال فترة احتلالها لقطاع غزة كانت تعتبره مصدر ازعاج لها، واشتد الأمر عليها بعد تصاعد حركة المقاومة الفلسطينية فيها وقيامها بإطلاق الصواريخ على المستوطنات الجنوبية، الأمر الذي هدد أمن واستقرار هذه المستوطنات المحيطة بقطاع غزة، ودفع الكيان الإسرائيلي لتنفيذ مشروع الانسحاب أحادي الجانب عام ٢٠٠٥م، كونه لا يرى في غزة أي قيمة توراتية أو تاريخية أو دينية يحول دون انسحابه منها[1]، وما يدلل على ذلك أن الكيان الإسرائيلي عندما أبرم اتفاق السلام مع منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٩٣م بدأ باتفاق غزة أريحا أولاً، إذ لا يوجد ما يمنع لديه من الإنسحاب من قطاع غزة، كما أراد فصل قطاع غزة عن الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، وعن أراضي الضفة الغربية المحتلة عام ١٩٦٧م، فالرسالة التي أراد توجيهها للعالم عندما انسحب من قطاع غزة، بأن الكيان الإسرائيلي مع السلام، وما يدلل على ذلك إنسحابه وتسليم زمام الحكم للفلسطينيين[2].

وأن الدولة الفلسطينية أصبحت قائمة في غزة، وبذلك لم يعد هناك أي مبرر لإنسحاب الكيان الإسرائيلي من باقي الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، وهذا ما أشار إليه "أرائيل شارون" وزير الحكومة الإسرائيلية السابق عندما قال: "إن الإنسحاب من غزة هو الإنسحاب الأول والأخير"، كما أراد أن يثبت للعالم أن الفلسطينيين لا يمتلكون القدرة على حكم أنفسهم بأنفسهم، على اعتبار بأن استلامهم للحكم في قطاع غزة أدى إلى تدهور مظاهر الحياة في مختلف المجالات، وبذلك فهم غير أهل لاستلام زمام السلطة على باقي الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م[3].

فضلاً عن ذلك إن السياسة الجغرافية التي تعتمدها اسرائيل في قطاع غزة التي تنذر باحتمالية أنشاء مشروع قناة بن غوريون ستكون داعية لإحداث تحولات ديموغرافية في مدينة غزة عبر تهجير سكانها، إذ تهدف الحرب إلى تصفية القضية الفلسطينية نهائياً عبر تهجير سكان غزة إلى خارج فلسطين كمقدمة لتوطينهم خارج الاراضي الفلسطينية، هذا ما اشارت اليه (غيلا غملئيل) عضو حزب الليكود الذي يقوده رئيس الوزراء (بنيامين نتانياهو) " تشجيع إعادة التوطين الطوعي للفلسطينيين إلى خارج قطاع غزة وما اشارت اليه وزيرة الاستخبارات الاسرائيلية (غيلا غملئيل) منتقدة وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين مطالبة المجتمع الدولي بأن يساهم في تمويل اعادة توطين ومساعدة اهالي غزة على بناء حياتهم الجديدة في بلدانهم المضيفة الجديدة، بدلاً من ارسال الأموال لإعادة اعمار غزة اشارة إلى "سيناء" في مصر، فالفكرة هي اخراج المدنيين من غزة الى سيناء وتوطينهم في مخيمات كما حدث مع اللاجئين السوريين في تركيا وبما يؤسس للمرحلة الثانية وهي تهجير سكان الضفة الغربية. عليه، فأن حماس وغزة وسيلة لا أكثر، بيد أن قناة بن غوريون غاية، إذ تسعى إسرائيل إستحصال تأييد الدول الغربية المستفيدة من ايجاد منافس لقناة السويس، من القضاء على حماس نهائياً واضعاف الفلسطينيين وطردهم من أراضيهم؛ لذلك فأن حماس ليست الغاية من الحرب، فتدمير حماس ومواطن المقاومة في فلسطين يمكن (إسرائيل) من تحقيق غايتها في تنفيذ مشروع قناة بن غوريون وتداعياتها فلسطينياً، واقليمياً، ودولياً، بيد أن من شأن ذلك أن ينهي اهمية قناة السويس وسيكون لذلك ارتدادات سلبية على الايرادات المصرية من قناة السويس إذ تقدم القناة على انها منافس لقناة السويس المصرية التي

[1] . استبرق كاظم شبوط، العلاقات التركية الإسرائيلية وابعادها الإقليمية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2005، ص41.
[2] . عبد الوهاب المسيري، مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي، دار الفكر، دمشق، 2002، ص19.
[3] . غيداء حامد البلتاجي، مصدر سبق ذكره، ص22.

تبلغ عائداتها 10 مليار دولار امريكي سنوياً، بيد انها ستتقلص إلى أربع مليار دولار حال تنفيذ مشروع القناة، كما قد تلجأ إسرائيل الى محاولة تكبيل مصر عبر دعم اثيوبيا في بناء سد النهضة العملاق على نهر النيل لتكون مصر بين كماشتي قد تؤدي إلى ارباك الاقتصاد المصري[1].

ومن خلال ما تقدم يمكن استخلاص اهم النتائج التي تبين أهمية الموقع الجغرافي لقطاع غزة:

1. يقع قطاع غزة على تقاطع طرق استراتيجية تربط بين آسيا وإفريقيا، مما يجعله نقطة حيوية في منطقة الشرق الأوسط وملتقى للعديد من الطرق البرية والبحرية، هذا الموقع يمنحه أهمية كبيرة في العمليات العسكرية والسياسية.
2. يتمتع قطاع غزة بأهمية بحرية عبر امتداده الساحلي على البحر الأبيض المتوسط، مما يجعله نقطة وصول بحرية مهمة للموانئ والممرات البحرية التي تؤدي إلى أوروبا والشرق الأوسط، كما يسهم في السيطرة على المياه الإقليمية ويؤثر على حركة الملاحة.
3. قرب القطاع من العواصم والمدن الرئيسية في المنطقة مثل القاهرة وتل أبيب، مما يجعله ذو تأثير مباشر على التطورات السياسية والأمنية في المنطقة، هذا القرب يتيح له القدرة على التأثير على الأحداث الجارية بشكل أكبر.
4. نظرًا لموقع القطاع الحساس بين إسرائيل ومصر، كان قطاع غزة ولا يزال مسرحًا للصراعات والنزاعات، مما جعله مركز اهتمام إقليمي ودولي، وإن السيطرة على غزة تعتبر جزءًا من استراتيجية أكبر للسيطرة على المنطقة.
5. يمتاز قطاع غزة بأهمية استراتيجية كبرى في سياق الأمن القومي لدول الجوار مثل إسرائيل ومصر، وجود قوى عسكرية وسياسية فاعلة في غزة يجعل منه محورًا للتوازنات الأمنية والسياسية في المنطقة، وتأثيره يتجاوز حدوده الجغرافية إلى الأمن الإقليمي بشكل عام.

المبحث الثاني: دوافع الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة

وصفت الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة بانها معقدة وذات خلفيات وبواعث متعددة، تمتد جذورها إلى عقود طويلة من النزاع على الأرض والهوية والسيطرة، فإسرائيل ترى في غزة منطقة استراتيجية بالغة الأهمية، بسبب موقعها الجغرافي الذي يتيح لها الإطلال على حدود مصر وساحل البحر المتوسط، مما يجعلها حلقة وصل حيوية في المنظومة الأمنية الإسرائيلية، ومع سيطرة حركة حماس على القطاع، باتت غزة تُعتبر تهديدًا أمنيًا مباشرًا، إذ تنظر إسرائيل إليها كقاعدة خلفية لعمليات المقاومة الفلسطينية التي تستهدف أراضيها، ومن جهة أخرى تتنوع دوافع إسرائيل للحرب على غزة بين بواعث جيوسياسية واقتصادية، إلى جانب الدوافع الأمنية، فإسرائيل تسعى باستمرار لتعزيز حدودها وضمان سيطرتها على الموارد الطبيعية، بما في ذلك المياه والنفط، حيث يشكل التحكم في موارد المنطقة وسواحلها هدفًا استراتيجيًا في سياستها، هذه الأبعاد كلها أججت الصراع في غزة، ما يجعلها ساحة للمواجهة المستمرة بين مصالح إسرائيل الأمنية والاستراتيجية وبين حقوق الفلسطينيين في الأرض والموارد، وهذا ما سنحاول الإحاطة به في هذا المبحث عبره مطالبه الآتية:

[1] . ميثم عنيدي علي، مصدر سبق ذكره، ص344-345.

المطلب الأول: الدوافع الجيوسياسية الإسرائيلية للحرب على غزة

يُعَدُّ الإدراك الاستراتيجي الإسرائيلي لقطاع غزة جزءًا أساسيًا من السياسات الأمنية والعسكرية لإسرائيل منذ تأسيسها، نظراً لموقع غزة الجغرافي الذي يشكّل تهديدًا وفرصةً في الوقت ذاته بالنسبة لإسرائيل، وإن التطورات التاريخية والسياسية المتعلقة بغزة جعلت من القطاع عنصرًا حيويًا في التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي، لا سيما بعد انسحاب القوات الإسرائيلية منه في عام 2005 وسيطرة حركة حماس على القطاع في عام 2007، وانطلاقا من الموقع الجغرافي لغزة الذي يمتد يمتد على طول الساحل الجنوبي الغربي لفلسطين المحتلة، وتحده من الجنوب الغربي مصر ومن الغرب البحر المتوسط، ما جعل القطاع نقطة تماس حيوية بين إسرائيل والدول العربية، ويمنحها أهمية خاصة في استراتيجية الدفاع الإسرائيلية، ويعد القطاع بوابة للحدود الجنوبية لإسرائيل، مما يفرض على إسرائيل تأمين هذه الجبهة بشكل دائم لمنع أي تهديدات أمنية محتملة من هذا الاتجاه، لاسيما وإن قطاع غزة يعد مصدراً للتهديد الإسرائيلي لاسيما مع سيطرة حركة حماس والجماعات المسلحة الأخرى التي تستخدم القطاع كقاعدة لإطلاق الصواريخ والقيام بعمليات عسكرية ضد إسرائيل.

اولاً: أمتداد الكيان الصهيوني

بدأت عملية تهجير اليهود من الشتات في أوروبا باتجاه فلسطين عبر الحركة الصهيونية التي دعت إلى ضرورة بناء وطن قومي لليهود، ولتحقيق هذه الغاية بدأت ببث الدعوة وتشجيع العودة إلى صهيون، يذكر أن الحركة الصهيونية كانت قد ظهرت في اوروبا الغربية اواسط القرن التاسع عشر رداً على حملات الاضطهاد التي بعضها كان مفتعل من قبل الحركة الصهيونية والتي كان يتعرض لها اليهود في أوروبا الغربية والشرقية وقد عرفت نفسها بحركة التحرير الوطني للشعب اليهودي، إذ رأى مؤسسوها أن الطريق الوحيد للتخلص من معاداة السامية هو تمركز يهود العالم في دولة واحدة، وهذا ما دعا اليه ثيودور هرتزل في المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا عام 1897 بضرورة انشاء ما يسمى "الوطن القومي اليهودي" في فلسطين بوصفه الملاذ والخلاص، فقد وظفت الصهيونية التوراة وبعض ما نصت عليه المزامير اليهودية والتلمود من إشارات إلى أن أرض الميعاد والعودة اليها في سبيل حق اليهود على الهجرة إلى فلسطين واقامة الوطن المزعوم ووصلت المبالغة التي أبداها بعض الحاخامات القدامي إلى حد الزعم بأن الاستيطان في فلسطين واجباً يوازي كل فرائض التوراة ويتضمن التزاماً مزدوجاً يلزم اليهود كمجموعة فالهجرة إلى إسرائيل والعيش فيها تمجيد لمجيء السيد المسيح المنتظر[1].

بدأت مخططات تهجير الشعب الفلسطيني من أرضه قبل إنشاء الكيان الإسرائيلي، فأول ظهور لخطة تحوّل النوايا إلى برنامج عمل تمثل بإقرار الوكالة اليهودية التي ترأسها، في حينه (دافيد بن غوريون)، الخطة (داليت) بتاريخ 1948/3/3، بعد عجز المقاومة المحلية عن الصمود في مناطق الشمال والجليل وكانت الخطة تهدف إلى تهجير الفلسطينيين قسرا من كل فلسطين التاريخية، استخدمت هذه الخطة - التي نشرها المؤرخ الفلسطيني وليد الخالدي عام 1959 في مجلة (ميدل إيست فوروم) البريطانية، وأعاد نشرها في العام 1962 كما نشرها في العام 1988 في مجلة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وكما هو معروف عادت الخطط إلى الأدراج بعد اتفاقيات الهدنة عام 1949، كان هدف الحركة الصهيونية أن تكون إسرائيل منذ إنشائها في العام 1948

[1] . ميثم عنيدي علي، الحرب الإسرائيلية على غزة (بحث في الأهداف والابعاد الجيوستراتيجية)، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد (31)، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت، 2024، ص229-230.

دولة ذات أغلبية يهودية، وقد تحقق ذلك في البدايات نتيجة ارتكاب المجازر التي أدت إلى إشاعة الخوف وطرد مئات آلاف الفلسطينيين قسراً، حيث تم تهجير نحو 750.000 الف مواطن فلسطيني بالقوة العسكرية وإجبارهم على ترك منازلهم وقراهم الاصلية[1].

وفي صيف العام ١٩٦٧، احتلت إسرائيل باقي أراضي فلسطين التاريخية ما أدى لحركة نزوح شرقاً نحو الأردن، شملت الآلاف من لاجئي النكبة الذين كانوا يقيمون في المخيمات في ذلك الوقت، استرمت إسرائيل منذ العام 1967 في تنفيذ استراتيجيات التهجير القسري وحرمات العديد من الفلسطينيين من العودة وواصلت سياسات التهجير الممنهجة بالابعاد خارج حدود فلسطين التاريخية والطرد من الأرض ووضع اليد عليها وهدم المنازل، وسحب هويات المقدسيين، وكانت إسرائيل تطمح دائماً الى الحصول على ابكر قدر ممكن من الأرض الفلسطينية واقل عدد ممكن من الفلسطينيين[2].

كان قطاع غزة في قلب هذا الطموح وهذا ما ناقشته وثائق وزارة الخارجية البريطانية تحت مسمى مشروع (خطة لسيناء)، التي اقترحتها (اليزابيث مونوريو) رئيسة قسم الشرق الأوسط في مؤسسة (الايكونيميست) في 13 كانون الأول عام 1956، وشملت ضم جزء من سيناء وقطاع غزة، وجزيرتي تيران وصنافير، وجزء من الأردن لانشاء منطقة عازلة بين مصر وإسرائيل، وتأمين تدفق النفط من الشرق الأوسط الى الغرب، وقد كشفت الوثائق البريطانية مزيداً من خطط إخفاء قطاع غزة وازالته عن الخارطة الجغرافية تحت مبررات إقامة منطقة آمنة او عازلة تفصل إسرائيل عن جيرانها العرب، والمقصود الأردن ومصر، فقد طرح اللورد (ريتشارد وود)، عضو البرلمان البريطاني في العام 1968 خطة اسماها (خطة لادارة شبه جزيرة سيناء وتنميتها)، ووفق الخطة فإن المنطقة تمتد من البحر المتوسط الى خليج العقبة، ومن قناة السويس الى حدود سيناء مع إسرائيل، ويتراوح عرض المنطقة بين 30 و 90 كلم، وطولها بين 100 و 150 كلم، وفي حال انشاء هذه المنطقة سوف يختفي قطاع غزة داخل إسرائيل، وبالتالي ما زالت مخططات تهجير المواطنين الفلسطينيين من ارضهم التي تأتي بالتوازي مع سياسة الاحلال والتوسيع الاستيطاني القائمة على أراضي الضفة الغربية والقدس الشرقية على طاولة صانع القرار في إسرائيل منذ العام 1948، ويستحضرها قادة الاحتلال في جميع المناسبات[3]، اما ما يجري الان في غزة، فسوف نتناوله في الفصول المقبلة.

ثانياً: السيطرة على المياه

أدركت الحركة الصهيونية منذ مرحلة ما قبل تأسيس دولة إسرائيل عام 1948، أهمية السيطرة والتحكم في المياه ودورها في تحقيق الأبعاد الاستراتيجية الصهيونية، حتى أن (ثيودور هرتزل) عام 1886 وصف المؤسسين لدولة إسرائيل قائلاً أن المؤسسين الحقيقين للأرض الجديدة هم مهندسو المياه، وهذا ما جسده الصهاينة لاحقاً في السيطرة على المياه عند بيان حدود دولتهم من

[1] . عبد الوهاب المسيري، مصدر سبق ذكره، ص16.
[2] . عدنان بن علي النحوي، ملحمة غزة: مجزرة بين قسوة الحصار ولهيب النار وهول الدمار، دار النحو للنشر، سوريا، 2009، ص55.
[3] . عاطف أبو سيف، إسرائيل العالم والعدوان على غزة، مجلة الفكر الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، العدد (55)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، 2014، ص143.

النيل إلى الفرات، فموضوع المياه وكيفية السيطرة عليها من المنبع حتى المصب وكيفية استغلالها تعد من الأهداف الاستراتيجية الإسرائيلية وعنصر أساس في صنع القرار الإسرائيلي[1].

وطورت إسرائيل استراتيجيتها لاحقاً برسم سياسة جغرافية تقضي تنفيذ مشروع (بن غوريون) للسيطرة ليس على المياه فحسب بل طرق التجارة والملاحة الدولية، فالنظريات الجيوبولتيكية تطورت حتى بات من يسيطر على المنافذ المائية يسيطر على طرق الملاحة ومن يسيطر على طرق الملاحة سوف يسيطر على طرق التجارة الدولة ومن يسيطر على طرق التجارة الدولية سوف يسيطر على حركة الاقتصاد الدولية ومن يسيطر على حركة الاقتصاد الدولية سوف يسيطر على العالم. تتمثل هذه السياسة الجغرافية بتنفيذ مشروع قناة (بن غوريون)، وهو مشروع مقترح لقناة مائية في كيان الاحتلال الإسرائيلي يهدف إلى الربط بين البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، ويقترح تسميتها بهذا الاسم، تيمناً باسم (دافيد بن غوريون الأب المؤسس (لإسرائيل)) وأول رئيس وزراء له، وقائد الاستيطان وقائد حرب 1948 التي يطلق عليها الاسرائيليون، حرب الاستقلال، وتمثل الفكرة في مد قناة عبر صحراء النقب التي تسيطر عليها إسرائيل من خليج العقبة - الذراع الشرقي للبحر الأحمر الذي يصل إلى الطرف الجنوبي الإسرائيل وجنوب غرب الأردن إلى الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وبالتالي فهو يشكل بديل القناة السويس التي تسيطر عليها مصر[2]، والتي تبدأ من الذراع الغربي للبحر الأحمر وتمر عبر شبه جزيرة سيناء إلى جنوب شرق البحر الأبيض المتوسط، ويعتقد بعض الخبراء أن ما يسمى بمشروع قناة بن غوريون أو قناة إسرائيل، الذي تم رسم ملامحه لأول مرة في الستينيات، إذا اكتمل بالفعل، من شأنه أن يحدث ثورة في الديناميكيات البحرية العالمية عبر حرمان مصر من احتكارها لأقصر طريق بين أوروبا وآسيا، إن أي محاولة لإنشاء القناة يجب أن تتغلب على التحديات اللوجستية والسياسية والمتعلقة بالميزانية الهائلة وقد تصل التكلفة التقديرية لمثل هذا المشروع إلى 100 مليار دولار، وهو أكثر بكثير مما هو مطلوب لتوسيع قناة السويس وحل مشكلة المرور فيها، وبغض النظر عن التكاليف، فإن المسار المخطط لقناة بن غوريون أطول بأكثر من 100 كلم (ينظر خريطة (4))[3]، وفيما يلي ابرز الابعاد الجيوبولتيكية لانشاء القناة:

- **السيطرة على المنافذ**: يبدو أن حلم اسرائيل القديم والحاضر والمستقبلي هو السيطرة على منافذ الملاحة بيد أنه يتطلب إيجاد بديل عن قناة السويس الممر الملاحي الأكثر أهمية في حركة التجارة العالمية والذي يستحوذ على 20% من السفن المارة في البحار، إذ تمر عبرها يومياً (92) سفينة وتحقق إيرادات عشر مليارات دولار سنوياً، فالبديل عن قناة السويس هو مشروع قناة بين غوريون الذي تلكأت السلطات الصهيونية في تنفيذه بسبب التضاريس الجغرافية وطبيعة الأرض الصخرية اضافة إلى تكلفته العالية التي لا تغطي الايرادات المتوقعة منه إلا عبر الاستيلاء على غزة بأكملها وبالتالي حفر قناة تربط بين أيلات والبحر الابيض المتوسط لأن ارض غزة فقط هي

[1] . مهند النداوي، إسرائيل في حوض النيل دراسة في الاستراتيجية الإسرائيلية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ص105.

[2] . اسعد عبد الله عبد علي، ابتلاع غزة لغرض انجاز قناة بن غوريون، شبكة النبأ المعلوماتية، شبكة المعلومات الدولية(الانترنت)، على الرابط: https://www.annabaa.org/arabic/authorsarticles/36772

[3] . غسان حجاز، قناة بن غوريون خطة إضافية لإسرائيل الكبرى، موقع النهار العربي، شبكة المعلومات الدولية(الانترنت)، على الرابط: https://www.annaharar.com/arabic/makalat/annahar-alarabi-authors/30032021054457353

التي تسمح بحفر القناة بخلاف أراضي المنطقة الصخرية، ومن هنا تأتي العلاقة بين تنفيذ القناة والحرب على غزة[1].

•**تحقيق اهداف اقتصادية"** أن تحقيق مشروع قناة بن غوريون سيجعل من (إسرائيل) المتحكم في أهم شريان تجاري في العالم، بيد أن انجاز هذه القناة سوف يخلق ثورة صناعية وسوف يؤدي إلى انشاء منطقة اقتصادية وصناعية حول القناة سوف تغزو منطقة الشرق الأوسط لصالح إسرائيل، بيد أن الهدف الاقتصادي الاسمى هنا سيكون عبر السيطرة على حقول الغاز على شواطئه مثل حقل (لفياثان) و حقل (شمشون)، وحقل (أفروديت) على البحر الأبيض المتوسط الذي تدعي اسرائيل عائديتها اليها، يأتي ذلك في ظل حاجة أوروبا للغاز بعد قطع الغاز الروسي[2].

•**منافسة قناة السويس:** يهدف مشروع قناة بن غوريون إلى إنشاء قناة تربط البحرين الأحمر والمتوسط تكون منافسة لقناة السويس بسبب قرب المسافة بين إيلات والبحر المتوسط، مما سيخولها من تقليص المسافة التي تمر بها السفن عبر قناة السويس إلى البحر المتوسط، لان قناة بن غوريون لن تعتمد على غرار قناة السويس، على ممر بحري واحد تبحر عبره السفن من اتجاه إلى آخر، بل ستقوم إسرائيل بحفر قناتين مستقلتين واحدة من البحر الأحمر إلى البحر المتوسط، والثانية من البحر المتوسط إلى البحر الأحمر، وبالتالي ستتقلص فترة عبور السفن على عكس ما تستغرقه للمرور عبر قناة السويس وهو حوالى الأسبوعين، وستكون القناة بعمق 50 مترا، أي زيادة عن قناة السويس 10 أمتار، وتستطيع سفينة بطول 300 متر وعرض 110 أمتار، وهي أكبر قياس السفن في العالم من العبور في القناة[3].

خريطة (1): مشروع قناة (بن غوريون)

المصدر: شيا نيوز، حرب تقتل وخطة تحيي.. ماذا خلف كواريس مشروع قناة "بن غوريون"، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط: https://ar.shafaqna.com/AR/393462

[1] . ميثم عنيدي علي، مصدر سبق ذكره، ص341.
[2] . نبهان خريشة، قناة بن غوريون احدى اهداف الحرب على غزة، موقع القدس العربي، شبكة المعلومات الدولية(الانترنت)، على الرابط: https://www.alquds.co.uk/%D9%82%D9%86% /
[3] . مشروع قناة بن غوريون مخطط صهيوني – امريكي يمنح إسرائيل السيطرة على حركة الملاحة التجارية في الشرق الأوسط، موقع مجلة العرب، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط: https://arab-j.net/21639

●**زيادة الإيرادات:** تداعيات انشاء قناة بن غوريون هي زيادة ايرادات اسرائيل من القناة البحرية يقابلها انخفاض ايرادات مصر التي قد تنخفض عن الاربعة مليار دولار سنوياً، ولكن هل الغاية من مشروع قناة هو منافسة وتدمير قناة السويس.

●**منافسة طريق الحرير:** بات من الواضح أن حماس وغزة هدف لا أكثر فالغاية هي تنفيذ مشروع قناة بن غوريون، فتنفيذ المشروع سيمكن إسرائيل من العالم العربي وسيحقق لها مكاسب اقتصادية وسياسية، ولكن هل هذه الغاية من انشاء القناة، وبتقديري فأن الغاية هنا ثلاثية الابعاد فمن جانب ستحقق إسرائيل مكاسب سياسية واقتصادية وفي الوقت ذاته تدمير قناة السويس تارة وتدمير مشروع الحزام والطريق الصيني تارة اخرى، ولكن كيف فمشروع قناة بن غوريون أن تم فعلاً سيكون حتماً منافسا لقناة السويس، بيد أن تأثيره على طريق التنمية الصيني محتمل، ومحدود إذ ممكن أن يختصم جزء من رصيدها وممكن أن يزداد هذا الجزء وحجم التأثير إذا تم افتعال أزمة قرب قناة السويس كان يكون مثلاً تصدير الارهاب والتطرف مما يشكل خلل أمني يشكل مصدر قلق ليس لقناة السويس بل وطريق الحرير لصالح قناة بن غوريون و الممر الاقتصادي الهندي - الصهيوني – الأمريكي، المنافس لطريق الحرير الصيني الذي مركزه قناة السويس مرورا بالبحر الاحمر[1].

المطلب الثاني: الأسباب والدوافع التوسعية للكيان الصهوني

أرادت "إسرائيل" من حربها على غزة في طورها الأول، أن تحقق لها أهدافا تكتيكية، وأخرى إستراتيجية، غير أن سحق حماس وتدميرها برز كهدف يغلب عليه الغضب الذي أشعلته عملية "طوفان الأقصى"، ولئن بدأت السيوف الحديدية حربًا للانتقام والتشفي لما لحق بصورة "إسرائيل" الداخلية والخارجية من تهشم جراء الطوفان، فإن الأميركي "مصحح الضرب الإسرائيلي" بذل جهده لإيقاظ "الوعي" في "إسرائيل" بأهداف الحرب التكتيكية والاستراتيجية .[2] وبالتالي إن من بين اهم اهداف العدوان على غزة هو نزع القوة الأخلاقية والشرعية عن النضال الفلسطيني بشكل عام؛ إن من حركة حماس والمنظمات الإسلامية او من جانب فتح والشعب الفلسطيني عموماً، وذلك من خلال الربط بين ما قامت به حماس في طوفان الأقصى وما تقوم به "داعش" ومساواة الكفاح الفلسطيني بالإرهاب وخاصة نمط الإرهاب المرتبط بداعش؛ أي ذبح الاطفال ووحشية الإرهابيين، وذلك عبر بث أكاذيب ذبح حماس للأطفال التي تلقفها الرئيس الأمريكي ووزير خارجيته، كما لو كانت حقيقة دامغة، رغم تراجع الرواية الإسرائيلية الرسمية من خلال الخارجية الإسرائيلية واعترافات المراسلة الصحفية التي قالت في مقابلة لها مع قناة هندية انها لم تشاهد ذلك؛ بل سمعت عنه من خلال بعض من كانوا في مسرح العمليات، ولا تمتلك دليلاً على ذلك وكشفت أجهزة الذكاء الاصطناعي عن فبركة الفيديو الذي تم بثه والمتعلق بهذه الكذبة. [3]

أضعفت سياسات بنيامين نتنياهو حالة التماسك السياسي والاجتماعي في "إسرائيل" وبشكل خاص سياسته المتصلة بإعادة ترتيب الأوضاع القانونية عبر التعديلات التي أرادها في المجال القضائي

[1] . عصام بدوي، أزمة قناة السويس تعيد قناة بن غوريون الإسرائيلية إلى الواجهة، صحيفة العرب، العدد (12015)، لندن، 2021، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط: https://alarab.co.uk/sites/default/files/s3/2021-03/12015_Page_01.pdf

[2] . مركز لاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السيناريوهات الغربية والإسرائيلية لليوم التالي لحرب غزة: التناقض وعدم الواقعية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، 2023، ص137.

[3] . عبد العليم محمد، الطريق الى طوفان الأقصى، مؤسسة الاهرام، القاهرة، 2023، ص7-83.

والتي أحدثت انقسامًا عموديا في المجتمع الإسرائيلي أدخل "الدولة" في أزمة سياسية عميقة، وأضعفت جدا من قدرة نتنياهو في قيادتها، كما أضعفت حظوظه المستقبلية، وكعادتها، تلجأ الحكومات الإسرائيلية إلى معالجة أزماتها الداخلية من خلال إشعال حروب خارجية تستدعي عبرها قدر من التماسك بين المكونات السياسية الإسرائيلية، وقد مثل ذلك هدفا تكتيكيا لعملية "السيوف الحديدية". الأهداف الاستراتيجية ترتبط أهداف "إسرائيل" الاستراتيجية دومًا بطبيعتها كدولة وظيفية صممت لخدمة المشروع الكولنيالي الغربي بأبعاده الحضارية والاقتصادية والسياسية، في موقع في فلسطين بموقعها الجيواستراتيجي الذي وضعها على تماس مباشر مع موارد وثروات وأسواق آسيا وأفريقيا، كما ترتبط هذه الأهداف بمراحل تطور المسار الوظيفي لهذه "الدولة" وفقًا لأسس نشأتها الأيديولوجية، وبحسب سياقتها المستقبلية التي تتفاعل مع المتغيرات على المسرح الإقليمي والدولي في إطار لعبة وصراع الأمم . [1] وبالنظر لذلك، يمكن تلخيص الأهداف الاستراتيجية لحرب السيوف الحديدية" في ما يلي:

اولاً: استكمال تمدد "الدولة" في جغرافيا فلسطين

وبشكل خاص في جنوبها من المعلن أن حدود دولة إسرائيل" لم تحدد بشكل قاطع ودقيق كما هو الحال في بقية دول العالم والمعروف أنها تحددت بين الفرات والنيل دون تعيين أو ترسيم بيد أن فلسطين كل فلسطين هي مركز هذه "الدولة"، ويحدث التاريخ عن التوسع الدائم الذي ظل سمة رئيسة للسياسات الإسرائيلية على مر الحقب، وتقف الضفة الغربية شاهدًا على السياسات التوسعية لـ "إسرائيل"، لهذا فإن تمددها في جنوب فلسطين بصفة عامة، وفي غزة بشكل خاص، يعبر عن تلك السياسات المرتكزة إلى مصالح استراتيجية تقوم على أبعاد أمنية واقتصادية، وتنطلق من مرجعيات دينية، فقد ورد ذكر غزة وبعض مدن جنوب فلسطين في الكتاب المقدس، كما ورد الساحل الفلسطيني كذلك، وقد جاء في نبوءات الكتاب المقدس، وفي أسفار إرميا وعاموس ذكر لغزة ولعسقلان والساحل مرتبطا بتلك النبوءات، وجلت تلك الأسفار مكانة الجنوب الفلسطيني في العقيدة التوارتية، وبالتالي شكل هذا الهدف قاسما مشتركا بين معظم الرؤى الإسرائيلية المطروحة بما في ذلك أعضاء حكومة الحررب من الائتلاف الحكومي والمعارضة، وانعكس ذلك في تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، وكذلك زعيم حزب المعارضة بيني غانتس. [2]

ثانياً: طرد السكان الأصليين وتهجيرهم وإبادتهم

ظل هاجس إخلاء فلسطين من سكانها الأصليين هدفا استراتيجيا ثابتا في الفكر والعقيدة الصهيونية بدأت تنازلاته منذ البدايات الأولى للحروب الصهيونية في فلسطين على يد منظمات الهاجانة والأرغون الأمر الذي أسهم في أشعل فتيل الثورة الكبرى في فلسطين (1936 - 1939). بدا واضحًا مع بداية الحرب الإسرائيلية على غزة أن تهجير سكانها هدفا استراتيجيا للحرب، أكدته "إسرائيل" وتبنته أميركا، وسعتا معا إلى تنفيذه من خلال محاولاتهما اللحوحة لتهجير فلسطيني

[1] . Patrick Wintour, France proposes widening anti-Islamic State coalition to fight Hamas, The Guardian, October 24, 2023. Retrieved From: https://www.theguardian.com/world/2023/oct/24/france-proposes-idening-anti-islamic-state-coalition-to- fight

[2] . NAJIB JOBAIN and SAMY MAGDY, Fighting Hamas deep in Gaza City, Israel foresees control of the enclave's security after the war, ABC News, November 7, 2023. Retrieved From: https://abcnews.go.com/International/wireStory/month-war-netanyahu-israel- security-role-gaza- indefinitely-104682310

غزة إلى سيناء، وقد شكل ذلك أبرز أجندة الدبلوماسية الأميركية في المنطقة خلال الشهر الأول للحرب، وقد عبرت مصر عن رفضها لعملية التهجير وساندتها دولا عربية كثيرة. ظل أمر تهجير الفلسطينيين حاضرا في الأجندة والخطاب الصهيوني منذ إطلاق المشروع الصهيوني في فلسطين، وقد كان شتات الفلسطينيين عبر تاريخ القضية الفلسطينية شاهدا على تمسك "إسرائيل" به، وقد شهدت فترة ثمانينات القرن الماضي علوا للخطاب الصهيوني الداعي للتهجير واتسق علو ذلك الخطاب مع خطاب ديفيد بن غوريون أمام اجتماع للوكالة اليهودية في عام 1948 ، قال فيه: "أنا أحبذ الترانسفير بالقوة، ولا أجد في ذلك أي شيء يخالف الأخلاق، ولئن قدمت هذه المقولة بشكل جلي وواضح موقع التهجير في الفكر والأجندة الإسرائيلية، فإن ذات المقولة قد حددت واختارت بذات الوضوح الطريقة التي ينبغي على السلطات الإسرائيلية اتباعها لفرض التهجير على الفلسطينيين، وأبانت المقولة كذلك أن التقتيل والإبادة هي الوسيلة المعتمدة لدى "إسرائيل"، والحديث عن موقف بن غوريون من التهجير يذكر بكثرة استخدامه لمصطلح "الترانسفير" ومصطلح "غيروتس"، الذي يعني الطرد باللغة العبرية. وقد أكدت وقائع الحرب الإسرائيلية المستمرة في غزة منذ نحو 3 أشهر على غزة، أن الإفراط في استخدام العنف وقتل وجرح آلاف الأطفال والنساء والشيوخ، وحرمان سكان غزة من المياه والطعام والدواء، وتدمير آلاف المساكن وعشرات المستشفيات والمدارس، يهدف إلى طرد الفلسطينيين وتهجيرهم وإبادتهم، كما أكد أن الإسرائيليين وفي كل الحقب يقرأون من كتاب واحد، ويعتمدون منهجا واحدا ينتهك كل المبادئ والقوانيين والمعاهدات الدولية المعنية بحقوق الإنسان. [1]

ثالثا: ضرب الحاضنة الاجتماعية وتصفية المقاومة

المقاومة كفكرة وكمشروع هي عنوان المجتمع التي تحدث عن قيمه ومعتقده وموروثه الثقافي وتوجهاته الحضارية، ولقد تميز مجتمع غزة بخصائص فريدة، أسهمت في نجاح المقاومة، وعبرت عن قدرة هذا المجتمع في ضمان استمرارية المقاومة برفدها بقدرات وطاقات بشرية، وإسنادها بصبره وجلده، وبنشر ثقافة المقاومة، وبسط القيم التي تجعل منها واجبًا دينيًا ووطنيا، لهذا، ظلت آلة الحرب الإسرائيلية تعمل خلال كل الحروب التي شنتها على غزة لتجعل منها أرضا محروقة، ومكانا غير صالح للسكن، وهذا الذي يفسر الحصار الذي ضرب عليها منذ اشتداد عود المقاومة في عام 2006 وحتى الآن ويفسر سعيها الدؤوب إلى اختراق هذا المجتمع، وإلى ضرب منظومته القيمية بشتى السبل لتتكامل مفاعيل الحرب الناعمة مع الحرب القذرة الأخرى التي تزهق فيها الأرواح وتدمر فيها الحياة، والهدف من كل ذلك هو ضرب هذا المجتمع ومن ثم ضرب المقاومة واجتثاثها كما قال نتنياهو.

[1] . AMY TEIBEL, Intelligence Ministry 'concept paper' proposes transferring Gazans to Egypt's Sinai, Times of Israel, October 31, 2023. Retrieved From: https://www.timesofisrael.com/intelligence-ministry-conceptpaper-proposes-transferring-gazans-to-egypts-sinai . Patrick Kingsley, Israel Quietly Pushed for Egypt to Admit Large Numbers of Gazans, The New York Times, November 5, 2023. Retrieved From: https://www.nytimes.com/2023/11/05/world/middleeast/israel-egypt-gaza.html PAUL RONZHEIMER, Israel's Energy Minister in an interview with BILD "We are in World War III", Bild Newspaper, October 23, 2023. Accessed Date: November 5, 2023. Retrieved From: https://www.bild.de/politik/ausland/politik ausland/israels-energie-minister-im-bild-interview-sind-im-dritten- weltkrieg-gegen-radik-85846766.bild.html.

رابعاً: قطع الطريق على مبادرة الحزام والطريق الصينية

أطلقت الصين في عام 2013 مبادرة الحزام والطريق، وتعد هذه المبادرة واحدة من مبادرات الاستراتيجية الصينية للعام 2050 ، وتستهدف المبادرة تعزيز ريادة الصين للاقتصاد العالمي، ومن ثم تعزيز مكانتها العالمية وتعظيم قدرتها على في القيادة الكونية، وتستهدف هذه المبادرة آسيا وأفريقيا وأوروبا، وتتخذ طرقا برية وبحرية تعبر هذه القارات وتصلها ببعضها البعض، وتتخذ من البحرين الأحمر والأبيض ممرين بحريين رئيسيين، لكل ذلك، فإن هذه المبادرة تتصادم من حيث طبيعتها وجغرافيتها وأهدافها مع المشروع الأميركي - الإسرائيلي، وتشتبك معها في منطقة الشرق الأوسط . [1] يثير البعد الاقتصادي في مبادرة الطريق والحزام قلق أميركا و "إسرائيل" بسبب ضخامة المشروعات المكونة لهذه المبادرة، وبسبب انعكاساتها المحتملة على مضاعفة قدرات الصين الاقتصادية وعلى تعميق شراكة الصين الاقتصادية مع الدول الآسيوية والأفريقية والأوربية، ولما لذلك من تأثيرات سلبية محتملة على دور ومصالح الولايات المتحدة الأميركية في هذه القارات، وعلى مكانتها العالمية، وعلى دور "إسرائيل" الاقتصادي ومكانتها العالمية كمركز غربي متقدم في مجالات الإبداع والتكنولوجيا. من جانب آخر، تمكن هذه المبادرة الصين من التوسع في مجالات حيوية واستراتيجية تؤثر على مؤشرات ومعادلات الأمان الاستراتيجي الإقليمي والدولي، وقد يمكنها من نسج شراكات وتحالفات استراتيجية تغير من خرائط الشراكات والتحالفات الاستراتيجية التي نسجت بعد الحرب العالمية الثانية وتعززت بعد سقوط الاتحاد السوفيتي والتي مكنت من تربع أميركا في منصة قيادة المنظومة الدولية وقد يؤثر ذلك بشكل كبير على مكانة "إسرائيل" ودورها كدولة وظيفية تضطلع بأدوار استراتيجية الصالح المنظومة الغربية تحت قيادة أميركا ولصالح الصهيونية على اختلاف عناوينها الدينية وتمثلاتها الحركية. [2]

إن أداء المقاومة الفلسطينية في غزة في مواجهة الحرب الإسرائيلية عليها قد وضع تحقيق الأهداف الإسرائيلية - الأميركية أمام سؤال فلسفي كبير حول مستقبل القدرة المادية في مواجهة قدرة الحق والإيمان، وهو سؤال ترسم المقاومة في فلسطين ولبنان واليمن معالم الإجابة عليه في كل عملية تقوم بها، أو حرب إسرائيلية تتصدى لها، ولقد دشنت" المقاومة منذ بداية هذه الألفية صفحة جديدة في التاريخ تنتصر فيه العين على المخرز والدم على الرصاص، وبالتالي يمكن ايجاز اهم دوافع حرب الكيان الصهوني على قطاع غزة بالآتي:

1. الأهداف التكتيكية والاستراتيجية للحرب: أرادت "إسرائيل" تحقيق أهداف تكتيكية تشمل الانتقام من "حماس" لما اعتبرته تهديدًا لصورتها وأمنها، إلى جانب أهداف استراتيجية ترتبط بتمددها الجغرافي والسياسي ضمن مخططها المستمر للسيطرة على فلسطين، خاصة جنوبها وغزة.
2. الأزمة الداخلية في إسرائيل: تعاني "إسرائيل" من ضعف سياسي واجتماعي نتيجة سياسات بنيامين نتنياهو، لا سيما بسبب التعديلات القضائية التي أثارت انقسامًا في المجتمع، مما دفع حكومته للجوء إلى حرب خارجية كوسيلة لتحقيق التماسك الداخلي.

[1] . عقيلد حمدان عباس الربيعي، العراق ومبادرة الحزام الطريق في الاستراتيجية الصينية إزاء منطقة الشرق الأوسط، دار امنة للنشر والتوزيع، عمان، 2023، ص183.

[2] . ينظر بتصرف: محسن محمد صالح، حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2020، ص31.

3. تهجير السكان الأصليين: يسعى المشروع الصهيوني منذ بداياته إلى إخلاء فلسطين من سكانها الأصليين، ويبرز هذا الهدف بقوة في الهجمات الأخيرة على غزة حيث تسعى "إسرائيل" وأميركا لتهجير سكان غزة، رغم المعارضة الإقليمية.

4. ضرب الحاضنة الاجتماعية للمقاومة: تشن "إسرائيل" حربًا شاملة تستهدف القضاء على الحاضنة الاجتماعية للمقاومة في غزة، من خلال تدمير البنية التحتية، وفرض الحصار، ومحاولة تدمير القيم والثقافة التي تدعم المقاومة.

5. منافسة مبادرة الحزام والطريق الصينية: تشكل مبادرة الحزام والطريق الصينية تحديًا للمصالح الأميركية والإسرائيلية، نظرًا لدورها في تعزيز مكانة الصين الاقتصادية والاستراتيجية عالميًا، ما يثير قلق "إسرائيل" وأميركا بسبب تأثير المبادرة على نفوذهما في المنطقة.

6. مبادرة طريق التوابل: تسعى أميركا و"إسرائيل" إلى تعزيز مشروع طريق التوابل بالتعاون مع الهند وعدة دول عربية وأوروبية لتعزيز التواصل الاقتصادي الاستراتيجي، مما ينافس المبادرة الصينية ويدعم نفوذها في مجالات الاقتصاد والأمن الإقليمي.

7. التحدي الفلسفي لمقاومة غزة: تعكس مقاومة غزة تحديًا مستمرًا يضع الأهداف الإسرائيلية والأميركية موضع تساؤل حول قدرتها على تحقيق غاياتها العسكرية أمام إرادة المقاومة المستمرة والتي تعيد رسم مشهد صمود الحق أمام القوة المادية.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نجد بان الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة توصف بالمعقدة والمتعددة البواعث تنبع من دوافع أمنية وجيوسياسية واقتصادية مترابطة، فبالنسبة لإسرائيل يشكل قطاع غزة موقعًا استراتيجيًا بالغ الأهمية نظرًا لموقعه الذي يُطل على حدود مصر وساحل البحر المتوسط ما يجعله حلقة وصل حيوية في منظومتها الأمنية وبعد سيطرة حركة حماس على غزة عام 2007 ازدادت المخاوف الإسرائيلية إذ بات القطاع قاعدة خلفية لعمليات المقاومة التي تستهدف الأراضي المحتلة، وتعزز إسرائيل وجودها العسكري بهدف تأمين الجبهة الجنوبية ومواجهة أي تهديدات مستقبلية.

إلى جانب البعد الأمني تسعى إسرائيل لتعزيز سيطرتها على الموارد الطبيعية والممرات المائية بما في ذلك مشروع قناة بن غوريون الذي يُنظر إليه كبديل لقناة السويس وهذا المزيج من العوامل جعل غزة محورًا رئيسيًا في استراتيجية إسرائيل ما يضعها في حالة مواجهة دائمة مع الفلسطينيين الذين يسعون لاستعادة حقوقهم وسيادتهم.

ولطالما كانت سياسات التوسع والتهجير جزءًا من الاستراتيجية الإسرائيلية منذ نشأة الحركة الصهيونية، واستند المشروع الصهيوني إلى تهجير اليهود من الشتات الأوروبي إلى فلسطين مستندًا إلى المعتقدات الدينية والسياسية التي روج لها قادة الحركة الصهيونية مثل ثيودور هرتزل ودافيد بن غوريون، وبدأت خطط تهجير الفلسطينيين فعليًا مع تنفيذ خطة داليت عام 1948 التي هدفت إلى تفريغ القرى الفلسطينية بالقوة العسكرية وتُظهر الوثائق البريطانية أن غزة لطالما كانت هدفًا رئيسيًا في المخططات الإسرائيلية لإزالة القطاع عن الخارطة الجغرافية أو تحويله إلى منطقة عازلة، واستمرت هذه السياسات بعد حرب 1967 حيث تم تهجير الفلسطينيين بشكل ممنهج من الأراضي المحتلة، ويُظهر هذا المسار أن التمدد الإسرائيلي في غزة ليس مجرد ردة فعل عسكرية

بل هو جزء من استراتيجية توسعية تستهدف القضاء على الوجود الفلسطيني من خلال القتل والتهجير القسري.

وتمثل المياه وطرق التجارة العالمية عناصر حاسمة في الاستراتيجية الإسرائيلية، فمنذ تأسيسها أدركت إسرائيل أهمية السيطرة على الموارد المائية وطرق الملاحة حيث رأت في مشروع قناة بن غوريون فرصة لتحقيق هيمنة اقتصادية وسياسية إقليمية، ويهدف المشروع إلى إنشاء قناة تربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط عبر صحراء النقب ليكون منافسًا مباشرًا لقناة السويس ما يُمكّن إسرائيل من السيطرة على طرق التجارة العالمية ويُنظر إلى المشروع على أنه وسيلة لتعزيز النفوذ الإسرائيلي في المنطقة وخلق مركز اقتصادي وصناعي حول القناة.

مع ذلك تواجه إسرائيل تحديات جيولوجية وسياسية قد تعوق تنفيذ المشروع خاصة مع الطبيعة الصخرية للمنطقة باستثناء قطاع غزة ما يجعل السيطرة الكاملة على غزة ضرورية لتمرير المشروع، وهذه الدوافع الاقتصادية إلى جانب الرغبة في السيطرة على حقول الغاز البحرية تُفسر التصعيد العسكري المتكرر في غزة حيث يُنظر إلى الحرب كأداة لتحقيق أهداف اقتصادية كبرى تضع إسرائيل في موقع القوة الإقليمية.

المصادر

(1) أحمد داود اوغلو، العمق الاستراتيجي لتركيا، مركز دراسات الناشر، بيروت، 2007.

(2) عبد العظيم قدورة مشتهى ومنصور نصر الروح، جغرافية فلسطين الطبيعية، كلية الاداب، جامعة الازهر، غزة،2015.

(3) عارف العارف، تاريخ غزة، مطبعة دار الايتام، بيت المقدس، 1943.

(4) اشرف حسن شقفة وفرج يحيى حوسو، دراسة جغرافية للواقع الاقتصادي لسكان قطاع غزة خلال الفترة من 1997- 2018 ، مجلة أبحاث، العدد (15)، كلية الاداب، جامعة سرت، 2020.

(5) عبد الحميد الكيالي، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة – عملية الرصاص المصبوب معركة الفرقان، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2009.

(6) شيرين جحة، الاطماع الاوربية في فلسطين وبداية نشوء الحركة الصهيونية، مجلة اكليل للدراسات الإنسانية، العدد(2) الجمعية العراقية العلمية للمخطوطات، بغداد، 2024.

(7) خليل طوطح وحبيب خوري، جغرافية فلسطين، مطبعة بيت المقدس، القدس، 1923.

(8) استبرق كاظم شبوط، العلاقات التركية الإسرائيلية وابعادها الإقليمية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية،الجامعة المستنصرية، 2005.

(9) عبد الوهاب المسيري، مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي، دار الفكر، دمشق، 2002.

(10) ميثم عنيدي علي، الحرب الإسرائيلية على غزة (بحث في الأهداف والابعاد الجيوستراتيجية)، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد (31)، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت، 2024، ص229-230.

(11) عدنان بن علي النحوي، ملحمة غزة: مجزرة بين قسوة الحصار ولهيب النار وهول الدمار، دار النحو للنشر، سوريا،2009.

(12) عاطف أبو سيف، إسرائيل العالم والعدوان على غزة، مجلة الفكر الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، العدد (55). المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، 2014.

(13) مهند النداوي، إسرائيل في حوض النيل دراسة في الاستراتيجية الإسرائيلية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013

(14) اسعد عبد الله عبد علي، ابتلاع غزة لغرض انجاز قناة بن غوريون، شبكة النبأ المعلوماتية، شبكة المعلومات الدولية

(الانترنت)، على الرابط: https://www.annabaa.org/arabic/authorsarticles/36772

(15) غسان حجاز، قناة بن غوريون خطة إضافية لإسرائيل الكبرى، موقع النهار العربي، شبكة المعلومات الدولية

(الانترنت)، على الرابط: https://www.annaharar.com/arabic/makalat/annahar--alarabi

authors/30032021054457353

(16) نبهان خريشة، قناة بن غوريون احدى اهداف الحرب على غزة، موقع القدس العربي، شبكة المعلومات الدولية

(الانترنت)، على الرابط: https://www.alquds.co.uk/%D9%82%D9%86% /

(17) مشروع قناة بن غوريون مخطط صهيوني – امريكي يمنح إسرائيل السيطرة على حركة الملاحة التجارية في الشرق الأوسط، موقع مجلة العرب، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط: https://arab-j.net/21639.

(18) عصام بدوي، أزمة قناة السويس تعيد قناة بن غوريون الإسرائيلية إلى الواجهة، صحيفة العرب، العدد (12015)، لندن، 2021، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط:

https://alarab.co.uk/sites/default/files/s3/2021-03/12015_Page_01.pdf

(19) مركز لاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السيناريوهات الغربية والإسرائيلية لليوم التالي لحرب غزة: التناقض وعدم الواقعية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، 2023.

(20) عبد العليم محمد، الطريق الى طوفان الأقصى، مؤسسة الاهرام، القاهرة، 2023.

(21) عقيل حمدان عباس الربيعي، العراق ومبادرة الحزام الطريق في الاستراتيجية الصينية إزاء منطقة الشرق الأوسط، دار امنة للنشر والتوزيع، عمان، 2023.

(22) محسن محمد صالح، حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2020.

1- Patrick Wintour, France proposes widening anti-Islamic State coalition to fight Hamas, The Guardian, October 24, 2023. Retrieved From:

https://www.theguardian.com/world/2023/oct/24/france-proposes-idening-anti-islamic- state-coalition-to- fight

2- NAJIB JOBAIN and SAMY MAGDY, Fighting Hamas deep in Gaza City, Israel foresees

3-control of the enclave's security after the war, ABC News, November 7, 2023. Retrieved

From: https://abcnews.go.com/International/wireStory/month-war-netanyahu-israel- security-role-gaza- indefinitely-104682310

4- AMY TEIBEL, Intelligence Ministry 'concept paper' proposes transferring Gazans to Egypt's Sinai, Times of Israel, October 31, 2023. Retrieved From: https://www.timesofisrael.com/intelligence-ministry-conceptpaper proposes-transferring-

5-gazans-to-egypts-sinai . Patrick Kingsley, Israel Quietly Pushed for Egypt to Admit Large Numbers of Gazans, The New York Times, November 5, 2023. Retrieved From:

https://www.nytimes.com/2023/11/05/world/middleeast/israel-egypt-gaza.html PAUL

6-RONZHEIMER, Israel's Energy Minister in an interview with BILD "We are in World War III", Bild Newspaper, October 23, 2023. Accessed Date: November 5, 2023. Retrieved

From: https://www.bild.de/politik/ausland/politik-ausland/israels-energie-minister-im-bild- interview-sind-im-dritten- weltkrieg-gegen-radik-85846766.bild.html